المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه أجمعين، محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد، فإنّ كتاب سيبويه هو أوّل كتاب نحويّ كامل يظهر للناس، فقد ضمنّه مؤلفه سيبويه قوانين لغة العرب التي استقاها من لغتهم. وضمّنه الأبنية التي يستعملونها في هذه اللغة، وموضوعات صرفية أخرى كالتصغير والنسب، وتضمّن الكتاب أيضاً دراسات صوتية لغوية كالإدغام، والإمالة والإعلال والإبدال، فكان بذلك جامعاً موضوعات علم اللغة الحديث كلها: النحو والصرف، والأصوات، وكان علامة مضيئة في حركة التأليف النحوي.

وحين ظهر الكتاب للناس بهر عقول العلماء الذين قرأوه ونظروا فيه، فقال أبو عثمان المازني (ت٢٤٨هـ): مَن أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحِ، وسمىّ آخرون كتاب سيبوية قرآن النحو، لأنه كتاب لم يسبقه إلى مثله أحد، ولم يلحق به مَن بعده.

ومثلما حظي الكتاب بإعجاب العلماء وثنائهم فقد أثار حفيظة علماء آخرين، شكّوا فيه، وراحوا يلفّقون له أنواع التهم، وكان يونس بن حبيب (ت١٨٥هـ) أوّل شاكّ فيه، وأتّهم آخرون سيبويه بأنه أخذ كتاب (الجامع) لعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ) وزاد فيه وحشاه، وذهب ثعلب(ت ٢٩٩هـ) إلى أن سيبويه كان واحداً من أربعين إنساناً اجتمعوا على صنعة الكتاب، وأن الأصول والمسائل للخليل.

وقد شُغل العلماء بعد سيبويه بقراءة الكتاب والنظر فيه، وكان الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) يعلّق عليه، فيخطّئه تارة، ويستدرك عليه ما فاته تارة أخرى، ويعلّل ما احتاج إلى تعليل موافقاً سيبويه أو مخالفاً تارة ثالثة.

وقد قرأ الكتاب على الأخفش أبو عمر الجرمي (ت٢٢٥هـ) وأبو عثمان المازني ، وكانا

يفعلان مثل صنيع الأخفش، فيعلّقان على الكتاب، ثم جاء أبو العباس المبرد (ت٢٨٦هـ) فجمع تعليقات الأخفش والجرمي والمازني وغيرهم من النحويين الذين غَلَّطوا سيبويه في الكتاب، وأضاف إليها تعليقات أخرى رآها هو عليه، ورتبّها في كتاب سمّاه (مسائل الغلط) وهو أوسع الكتب التي غُلّط فيها سيبويه، لأنّه تضمّن المسائل النحوية التي أُخذت على سيبويه من قبل أكابر النحويين البصريين: الأخفش والجرمي والمازني والمبرد.

لقد أحدث كتاب المبرد هذا حركة علمية واسعة في صفوف النحويين، فانتصر لسيبويه كثير منهم، وردّوا على المبرد، ونقضوا آراءه وألّفوا المصنفات في ذلك، نذكر من هذه المصنفات كتاب ابن ولاّد الموسوم بـ (الانتصار لسيبويه على المبرد)، وكتاب ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الموسوم بـ (النصرة لسيبويه على جماعة النحويين)، وانتصر له آخرون في أثناء مصنفاتهم، نذكر منهم أبا علي القالي (٣٥٦هـ) وأبا سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) وأبا علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وتلميذه ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) وأبا محمود القصري عبيد الله بن محمد بن أبي بردة النحوي.

ولم يصل إلينا من الكتب التي اقتصر فيها مؤلفوها على الانتصار لسيبويه والردّ على مغلّطيه غير كتاب (الانتصار لسيبويه على المبرد) الذي ألّفه أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاّد النحوي، و الذي ردّ فيه على المبرد في كتابه (مسائل الغلط)، وهو الكتاب الذي لم ير النور على الرغم من قيمته العلمية الكبيرة، والذي يعدّ مصدراً مهماً لدراسة آراء ابن ولاّد النحوية والكشف عن شخصيته.

لقد تضمّن كتاب (الانتصار) ثلاثاً وثلاثين ومئة مسألة، وهي ليست كلّها في ردّ المبرد على سيبويه، ففيه مسائل غلّط فيها المبرد نحويين آخرين خالفوا سيبويه، كالأخفش، لكنّه لم يتضمّن جميع المسائل التي غلّط فيها المبرد سيبويه، لأن هناك مسائل أخرى ذكرها المبرد في آثاره الأخرى ولم ترد في (الانتصار).

وقد عزمت على تحقيق هذا الكتاب حين عثرت على نسختين مخطوطتين منه في بغداد، وقدّمت له بمقدمة تضمنت مبحثين، أولهما: سيرة ابن ولاد، الذي تضمّن اسمه ونسبه، وحياته، ونشأته، وثقافته، ومكانته العلمية، وآثاره، والثاني: دراسة كتاب الانتصار من حيث: عنوانه ونسبته إلى مؤلفه، ومسائله، وطريقة تأليفه، ومنهج ابن ولاّد في الردّ على المبرد، ثم وصف النسختين اللتين اعتمدت عليهما في التحقيق، وختمت المقدمة بعرض

منهجي في التحقيق.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لكل من أسهم في إنجاز تحقيق هذا الكتاب، وفي المقدمة الأخوة العاملون في دار صدّام للمخطوطات في بغداد، وأخصّ منهم بالشكر الجزيل الأستاذ أسامةالنقشبندي.

وأنا أضع هذا الكتاب بين أيدي الباحثين آمل أن ينال رضاهم، والله ولي التوفيق.

الدكتور زهير عبد المحسن سلطان
بنغازي في ٥ جمادى الأولى ١٤١٤هـ
٢٠ تشرين الأول ١٩٩٣م.